

# تلك «الرائحة» التي أسكرت الشاش

## ترويكا التلفزيون اللبناني ما سرّ هذا الغرام بـ «الثورة»؟

زينب حاوي

أن ما حصل في رياض الصلح ليس سوى «ممارسات فردية» بخلاف الرواية المتداولة البكاكية التي تقول بأن قوى الأمن هي عناصر مغلوب على أمرها ومأمورة. لا شك في أنه استغيباء علني لعقول المواطنين وفضح جلي لأداء هذه المحطة الخبيث، فقد سبق هذه المقابلة تقرير لمراسلة المحطة منى صليبا عن القوى الأمنية واستنتاج بأنهم «ضحايا» كما المواطنون، وراحت الكاميرا تعرض الإصابات في بروباغندا واضحة المعالم والمقادير. يبدو أنّ قناة المرّ تلعب على حبلي السلطة والمواطن، وتُصّر على تعميم تسييسها وطبقيتها، فما فعلته مراسلتها الميدانية جويس عقيقي بعيد انتهاء التظاهرة في ساحة الشهداء لا يصبّ إلا في هذه الخانة. قالت إنّ «المدسبن» معروفو الوجوه والانتماء ومن أي مناطق «قريبة» يأتون في سيناريو مشابه لما قدمته المحطة قبلاً بأن هؤلاء المشاعبين ينتمون إلى «سرايا

خلال التظاهرة المطلوبة الحاشدة والعبارة للطوائف وللملل التي ملأت «ساحة الشهداء» أول من أمس، كان مشهد المتظاهرين الغاضبين الأتین من نقطة انطلاقهم أمام وزارة الداخلية في الصنائع على وقع الأغاني الثورية، تزئيمهم القوى الأمنية وتضمن سلامتهم يوحي أنّه لم يحصل قبلاً أي اعتداء ويرقد أحدهم في المستشفى بحالة حرجة. ننطلق من هذه المشهديات السورية لنحاول إسقاطها على المشهد التلفزيوني المحلي المواكب لهذا الحراك، حيث مارس بعضهم سياسة الازدواجية والخبت. في الواجبة: بعض القنوات اللبنانية انخرط كلياً في المشهد، بل نصب نفسه وكيلاً عنها كـ «الجديد» وlbc1، ومن حين إلى آخر قناة mtv. وهناك إعلام آخر كان منسجماً مع نفسه، ناشطاً باسم الزعيم الذي يعتاش من شاشته. طبعاً كل هؤلاء سادهم الارتباك لأنّ الحراك يضم مختلف الشرائح اللبنانية البعيدة عن التخندق والتحزب الأعمى، فلم تكن الوصفة جاهزة هنا في التصويب على فريق سياسي منوئ. لم تستطع هذه القنوات أن تشكل موجة معارضة لخصومها السياسيين، لأنّ الأمر على تماس مباشر مع المواطن وحقوقه الأساسية، فكانت ترد مرة شعارات هذا الحراك ومرة أخرى تنطق باسم زعمائها السياسيين في خلطة غريبة عجيبة لا يفقهها سوى اللبنانيين. خلطة سرعان ما تحوّلت إلى ازدواجية وخبت في التعاطي الإعلامي مع تظاهرة أول من أمس، طرحت بقوة دور هذا الإعلام وكواليسه وإلى أين يريد أخذ الحركة الاعتراضية المحققة للناس وبأي مستنقع سياسي يريد قذفه.

من استوديواتها في النقاش، قادت بداية قناة «المر» الثورة في غياب نبض الناس وحضور نخبة فنية إما عبر الهاتف أو ضيوف في الاستوديو. بدأت طلائع «الثورة» على وقع «لازم غير النظام» لغدي وأسامة الرحباني التي نبشت من أرشيفها (1997)، وعلى يسار شاشتها العدّ العكسي لتظاهرة السبت يعلوه هاشتاغ «#طلعت ريحتكم». بدأت «الثورة» صباحاً واستكملت في فترة ما بعد الظهر مع استضافة رئيس «شعبة التحقيق والتفتيش في المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي» العميد عادل ممشوشي في برنامج «بيروت اليوم»، وكانت بالطبع حلقة تبييضية لصفحة القوى الأمن، ولا سيما بعد اعتدائها على المتظاهرين الأسبوع الماضي. هنا اكتملت عدّة الثورة مع عنونة هذه الحلقة بسؤال: «ما هو مصير تحرك اليوم وهل يفسده المدسبون؟». وهذا السؤال بالطبع مرتبط ارتباطاً عضوياً بسباق الحلقة. سألت دنيز رحمة فخري ممشوشي عن «تجاوزات القوى الأمنية». للوهلة الأولى، شعرنا بأنّ هناك توازناً في النقاش، لتعود وننفي بنحو قاطع حصول هذه التجاوزات أخيراً وتحصرها فقط في تعامل هذه القوى مع المواطنين في موضوع السير فقط. ويزيد عليها ممشوشي

الناس وفتح الهواء لأوجاعهم على طريقة «الهايد بارك». أمر تكرر طوال الأيام السابقة للتظاهرة الكبيرة، فيما اعتلت وجوه معينة من حملة «طلعت ريحتكم» هذه الشاشات في شكل بات احتكاري كأنه مقصود ذو هدف معين أو ربما (وهذا مستبعد) يعبر عن كسل المعدين. علماً بأنّ الحراك الشعبي دخلت عليه تجمعات شبابية أخرى أولها «بدنا نحاسب» اليسارية التي كان لها حضور وتأثير قوي وفاعل على الأرض. وبخلاف شاشتي «الجديد» وlbc1 المتنافستين على كعكة الجمهور، ثبتت «المنار» قدمها بعد

تخط وارتياب واضح برزاً في أول أيام الحراك. وينحو صريح في مقدمة نشرة أخبارها أول من أمس، أعلنت أنّ نبض المحتجين لن «يسرقه» أحد مهما حرفت اللافقات وصوت الهتافات والهاشتاغات. وكانت أعمال «الشغب» والتهويل الدجاجة التي تبيض ذهباً لكل من «المستقبل» وnbn في حرف مسار الحركة الاحتجاجية عن مسارها وأهدافها. أما تغطية otv، فركزت على «تصالح الحزبيين مع المتظاهرين» والمقصود هنا منع ناشطي التيار الوطني الحرّ من المشاركة في التظاهرات قبلاً لكونهم حزبيين. ولم تتوان المحطة عن تكرار ما سربته بعض الصحف عن مشاركة تيار «المستقبل» في التظاهرة. لم يهن عليها هذا الخبر طبعاً، فأخذت تذكر بالملفات الفاسدة للتيار الأزرق، ولا سيما ملف النفايات.

من كل ما تقدم، مشهد تلفزيوني واحد بدأ يتبدى وتظهر معه أغراض سياسية معينة، كتحويل حلقة «نهاركم سعيد» (lbc1) التي بثت من تراس أعلى مقهى في وسط بيروت أمس، إلى حفلة عنوانها سلاح «حزب الله» واتهامه بالفساد بدلاً من أن تقف الحلقة عند ما حصل في ساحة رياض الصلح. فهل هذا تشويس مقصود تقوده ديما صادق في المحطة التي يبدو أنها تختلف عن زميلتها ندى أندراوس

المقاومة» (الأخبار: 27-8-2015). الهشتكة ولعبة التشبيك مع العالم الإلكتروني بدأتها lbc1 التي وسمت يمين شاشتها بالهاشتاغ الأكثر تداولاً على مواقع التواصل الاجتماعي «طلعت ريحتكم» وأطلقت على حراك السبت «انتفاضة 29 آب». وعلى «الجديد» رأينا

mtv بيّضت صفحة قوى الأمن... وديما صادق، افتتحت حفلة ضد سلاح «حزب الله»

إعادة نقل التغريدات على هذا الهاشتاغ. هكذا في ليلة وضحاها، انقلب المشهد التلفزيوني من داخل الاستوديو إلى قلب ساحات التظاهر والاعتصام. خيّمَت كاميرات المحطات هناك، وصنعت من زوايا هذه الساحات ديكورها. ولساعات طويلة واكبت الحراك وجندت مراسليها لاستصرح

ركزت otv على «تصالح الحزبيين مع المتظاهرين» (مروان بو حيدر)



## الصحافة المصرية لم تر إلا «المرز»!

القاهرة - محمد عبد الرحمن

بين تحذيرات من تكرار خيبات الربيع العربي في بيروت، وأخبار تهتم فقط بجماليات التظاهرات والعبارات الجريئة على اللافقات، ضاعت التغطية الجديدة للأزمة اللبنانية في صحافة المحروسة. على مواقع التواصل الاجتماعي، انطلقت نضائح المصريين الغاضبين من تداعيات «ثورة يناير» على المجتمع المصري، فراحوا يحذرون اللبنانيين من «المدسبن ودعاة العنف» ومن مغبة البقاء في شوارع بيروت طويلاً. وقال بعضهم حرفياً إن رائحة الدماء أبشع من رائحة «الزباله»، فالأخيرة يمكن تحللها، بينما الأولى قد تدفع الشارع اللبناني إلى طريق لا يريد المصريون وباقي شعوب الربيع العربي أن يروه في بلد عربي جديد. أما الصحافة المصرية المتهممة حالياً بمعاداة كل حراك ثوري، إلى جانب هوسها بـ «الترافيك» أي زيادة معدلات القراء من دون مراعاة للقواعد المهنية،

فإنّها تعلم جيداً أنّ نقل التجربة اللبنانية إلى مصر ليس بالأمر المحمود من جانب النظام. اللافت أنّ بعض البرامج والصحف تابعت قضية انتشار القمامة في شوارع مصر، لكن الهجوم على المحافظين ورؤساء الأحياء، من دون ربط ذلك بأزمة عامة تشهدها مصر التي احتفلت بافتتاح قناة جديدة بالسويس، لكن حكومتها لا تزال عاجزة عن تخليص مدن كالقاهرة والإسكندرية من تلال القمامة. الهدف كان ربما التحذير غير المباشر من غضب الشعب بسبب انهيار الخدمات كما حدث في لبنان، لكن المتكرر دائماً هو تلخيص الأزمة اللبنانية في قضية انتشار القمامة كأنها كل شيء وليست فقط صورة لتفاصيل أكثر لم يتابعها المصريون عن قرب، إما لإنشغال الإعلام بالقضايا المحلية أو لأنّ المواقع الإلكترونية تداعب غرائز مستخدميها ولا ترى في ثورة اللبنانيين سوى «المرز» أو الفتيات الجميلات بالتعبير الشعبي المصري. وقد تفاعل الأمر

على مواقع التواصل، حتى كاد أن يتحوّل إلى حرب «مصرية لبنانية» حيث نشرت ناشطات فيديو ردت فيه على الأسلوب الذكوري في الإعلام كما لدى الناشطين المصريين في مقاربة ما يحدث في بيروت. الاهتمام بالهامشي تكرر مع زيارة أمل علم الدين كلوني لمصر، لحضور النطق بالحكم على الصحافي المصري الكندي محمد فهمي. تركت الصحافة القضية نفسها والظلم الذي تعرض له صحافي «الجزيرة إنترناشونال»، وركزت على أنّ «خاتم» كلوني جذب الانتباه في قاعة المحكمة. سياسة «صرف النظر» عما يحدث في العمق هي ملخص ما ظهر في الصحافة المصرية عن تظاهرات بيروت، والأهم أنّه سياسة يسير عليها الإعلام المصري لخدمة الرأي العام عن عمق ما يحدث.

تحرير من مهيبة  
تكرار سيناريو «الربيع العربي» (هيلم  
الموسوي)



«تلفزيون لبنان» الذي غاب عن التغطية يومي السبت والأحد الماضيين للتحركات الاحتجاجية للبنانيين في ساحة رياض الصلح، عاد ونفض الغبار عنه وقرر نقل تظاهرة أول من أمس، لكن بطريقة جداً ساذجة تستغيبي المشاهد وتكشف هزلة طاقمه التحريري والميداني. قررت المحطة نقل هذه التظاهرة عند الساعة السادسة مساءً بعد ما تعرّفنا إلى وصفات الشيف أنطوان الحاج. خرج علينا مراسلها المتحمس نبيل الرفاعي وسط الجموع ليقول إن مطلب كل هذه الحشود هو فقط «انتخاب رئيس للجمهورية وباقي المطالب المرفوعة تحرف التظاهرة عن مسارها»، وكانت اللافتة التي وضعتها قوى الأمن الداخلي «منكم.. ولكم.. لحمايتكم» تتصدر الشاشة. وربما الأمر المثير للضحك فعلاً ما أتى في مقدمة نشرتها المسائية من تهنئة للمنظمين بما «أن التظاهرة لم تقم في رياض الصلح في مواجهة السرايا والبرلمان، والأهم أن «الداخلية» حماها ولم تنس القناة أن تعظ الحكومة بأن عليها وأد خلافاتها والعودة إلى الإنتاجية».

المواكبة أيضاً للحراك وتحرص دوماً على استضافة شخصيات ذات حيثية وتأثير في الرأي العام وتملك مقاربات علمية حقيقية لما يحصل اليوم؟ هل هو تضارب أم توزيع أدوار في المحطة عينها؟

